



كلمة العدد

نقطة الدائرة



بقلم رئيس التحرير
الدكتور هشام زين الدين

‘‘القادة وكبار الموظفين الذين سيديروا شؤون لبنان في النصف الثاني من القرن الواحد والعشرين هم اليوم لاطفال في مرحلة (الروضة)‘‘.

مرّ لبنان خلال السنوات الخالية بأزمات قاسية تركت آثاراً سلبية على اللبنانيين وعلى استقرارهم الاجتماعي والحياتي حتى بات الجميع يشعر يوماً بعد يوم وكأنه يفقد الأمل بمستقبل واعد لاطفاله ولوطنه.

لماذا هذا الكلام في المجلة التربوية؟ الجواب بمنتهى البساطة هو: لأن المسألة وقبل أن تكون سياسية أو اقتصادية أو أمنية أو غير ذلك من العناصر التي تتحكم بحياة المجتمع والوطن، هي مسألة تربوية بامتياز. إن واقعنا اليوم هو مرآة لتربيتنا بالأمس ونتيجة لها، ومستقبل أولادنا غداً سوف لن يكون أفضل حالاً إن لم نتوقف للحظة أمام الخيبة الهائلة التي نعيشها على جميع الصعد، نتوقف، نفكر بهدوء، نستلهم الصبر، ننفذ عن أعيننا غبار الوهم، نواجه الحقيقة، نستبدل الكره بالحبة، يتقرب بعضنا من بعض بصدق وانفتاح، نعبّد الطريق أمام أولادنا لكي يسيروا عليها بأمان نحو مستقبل إنساني آمن هو حق لهم ولا يحق لأحد حرمانهم منه مهما كانت المبررات.

إذاً، إن عملية الخروج من هذا المأزق لا تتم إلا من خلال التربية، من المناهج التربوية التي يجب أن تتضمن كل الأفكار الجامعة والموحدة والإنسانية والحضارية والمنفتحة على التجربة العالمية في مجالات حقوق الإنسان والحرية والمساواة، وأن تتضمن كذلك السبل التربوية التي تؤدي إلى بناء الإنسان المتوازن، العاقل، المفكر، غير المتطرف، والموضوعي والطموح والمؤمن بوطنه إيماناً راسخاً ونهائياً. ولعلنا اليوم جميعاً من دون استثناء أحوج ما نكون فيه إلى تربية مواطنية، لأن الوطن في النهاية هو نحن، هو تاريخنا وحاضرنا ومستقبلنا وأحلامنا وتطلعاتنا وعاداتنا وتقاليدينا والأهم من ذلك كله هو هويتنا. وهذه الهوية لا يمكن أن تولد إلا من رحم التربية.

التربية هي نقطة الدائرة في حياتنا، ونحن وإن كنا نفاخر وعن حق بمناهجنا التعليمية الحديثة، وبالرغم من جميع المعوقات، إلا أننا ندرك أن التعليم وحده لا يكفي، فمن يخترع سلاح الدمار والعقاقير القاتلة هو متعلم وفائق الذكاء، ومن يأخذ قرارات الحرب والابادة هو متعلم وقائد ويحمل الشهادات العالية، والأمثلة على ذلك لا تحصى، فنحن لا يجب أن نكتفي بالتعليم وحده بل نريده أن يتحصّن وأن يتزيّن بالتربية، أن يرتقي عن طريق الممارسة إلى مستوى التربية الأشمل والأعمق، أن تصبح المدرسة والجامعة مصنعاً للإنسان الحق وليس مركزاً نحو الأمية العلمية فقط. فالحياة التي وهبها الله لنا ثمينة جداً وتستحق منا بعض الجهد كي لا نقول كله من أجل جعلها أجمل وأفضل وأكثر قيمة ■